الجامعة المستنصرية المرحلة الثانية/الدراسة الصباحية

كلية الآداب المادة : علوم الحديث النبوي الشريف

قسم اللغة العربية الدكتور إسماعيل عباس حسين

المحاضرة الاولى **(التعريف بعلم الحديث)**

الحديث لغة : حديث : اسم مفعول من مادة (ح د ث) ، على وزن (فعيل) كـ : (غسيل) و (حبيب) و (جريح) بمعنى مغسول ومحبوب ومجروح.

والحديث : هو الشأن الحادث أي الذي وقع مؤخراً. أو هو : ما كان بعد أن لم يكن. وعلى هذا أطلق لفظ (الحديث) ليكون مقابلاً لكلمة (القديم). فالحديث ضد القديم. والحديث في معجم لسان العرب: الجديد من الأشياء، نقيض القديم؛ ويُطلَق على الكلام، قليله وكثيره؛ لأنه يحدث ويتجدَّد شيئًا فشيئًا، وجمعه أحاديث. كما أُطلق (الحديث) ليدل على ما أحدثه الإنسان من كلام. فكلام المرء حادث.

واصطلاحاً : أطلق لفظ (الحديث) ليدل على ما أُثرَ وأُسند إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من كلام. فكل كلام نبوي جاء بعد قولنا : (قال رسول الله) أو (عن رسول الله) أو قول صحابي (سمعت رسول الله يقول) .. إلخ فهو حديث نبوي. وأما الحديث في اصطلاح علمائه، فهو: ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من قول أو فعل، أو تقرير، أو وصف خَلْقي أو خُلُقي. ومعنى التقرير: أن يقول أحدٌ أمامه صلى الله عليه وآله وسلم قولاً، أو يفعل فعلاً، فلا يُنكِره عليه؛ أو لا يكون أمامه، ولكن يَبلُغه فيسكت عليه، فسكوته هذا تقرير له، يَكتسِب به صفة الشرعيَّة؛ لأنه صلوات الله وسلامه عليه، لا يُقِر أمرًا غير مشروع .

وفائدته: الاحتراز عن الخطأ في نقل ما أضيف إليه صلوات الله وسلامه عليه، ومعرفة كيفية الاقتداء به في أفعاله وصفاته؛ مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١]. إن علم الحديث ذو أهمية بالغة حيث أقيم بنيانه لغاية عظيمة وأغراض نبيلة منها :

١. أنه تم بذلك العلم حفظ الدين الإسلامي من التحريف والتبديل ، فقد نقلت الأمة الحديث النبوي بالأسانيد ، وميزت به الصحيح عن السقيم ، ولولا هذا العلم لالتبس الحديث الصحيح بالضعيف و الموضوع ، ولأختلط كلام الرسول بكلام غيره .

٢. أن هذا العلم وضح المنهجية التي سلكها العلماء الأولون لإثبات الحديث وتنقيته من الدخيل بما وضعوا من موازين منضبطة وما سلكوا من سبل تجمع بين المنهج السليم والأمانة العلمية الواضحة ، وإنما كان حرص العلماء على تقعيد القواعد التي بها يعرف الحديث المقبول من المردود ، أن الحديث يأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن ، وما ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحمل ـ عندما يكون مما يحتج به ـ طبيعة الإلزام والتكليف لكونه نصاً شرعياً من السنة التي هي بيان الكتاب ، ويعرف به صحة ما هو منسوب إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من عدم صحته ، وذلك في ضوء تلك القواعد .

٣. أن قواعد هذا العلم تجنب العالم خطر الوعيد العظيم الذي يقع على من يتساهل في رواية الحديث وذلك بقوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث المستفيض عنه : (من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث المتواتر : (من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار)

٤ . أن هذا العلم يفتح الطريق أمام الباحثين لتحقيق معاني المتون وإدراك مضموناتها ، ثم الاطمئنان إلى الاستشهاد بها في كافة العلوم المختلفة ، إذ أن الاطمئنان إلى صحة النص يجعل الطريق ميسرة في أكثر الأحوال للاستشهاد به .

وينقسم علم الحديث على قسمين :

١- علم الحديث رواية. وهو علم يشتمل على نقل ما أضيف إلى الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفه.

٢- علم الحديث دراية. موضوعه : علم الحديث دراية يشتمل على الراوي والمروي أو على السند والمتن من حيث القبول أو الرد أو التوقف فهو يبحث في حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وما يتصل بها من أحكام كما يبحث في أحوال الرواة وشروطهم وفى أنواع المرويات وما يتعلق به من أحكام ثمرته : ثمرة هذا العلم تتمثل في معرفة المقبول والمردود وبمعرفة المقبول يُعرف الحديث المعمول به الذي يثبت به الحكم الشرعي أو يُفصل به حكم ورد مجملاً في القرآن الكريم أو يخصص به ما جاء عاماً في القرآن وهكذا..

وبمعرفة المردود يُعرف الحديث الموضوع أو الضعيف الذي لا يُعمل به فيُترك وينتبه إليه المسلمون ولا يحتجون ولا يعملون به وتتركز ثمرة هذا العلم في الحفاظ على الشريعة الإسلامية وأحكامها وأدلتها.

أن "علم مصطلح الحديث" هو مجموع القواعد والمباحث الحديثية متعلقة بالإسناد والمتن، أو بالراوي والمروي حتى تقبل الرواية أو ترد، التي بدأ تأسيسها في منتصف القرن الأول للهجرة حتى تكاملت، ونضجت، وانصرفت في أواخر القرن التاسع لحفظ حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الدس والتزوير، والخطأ والتغيير، وهي تتصل بضبط ، الحديث سنداً ومتنا ، وبيان حال الراوي والمروي ومعرفة المقبول والمردود ، والصحيح والضعيف، والناسخ والمنسوخ، وما تفرع عن ذلك كله من الفنون الحديثية الكثيرة، وكل ذلك يسمى: "علم مصطلح الحديث"، أو "علم أصول الحديث"، أو "علم المصطلح" .

ونشأت علوم الحديث مع نشأة الرواية ونقل الحديث في الإسلام، وبدأ ظهور هذه الأصول بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حين اهتم المسلمون بجمع الحديث النبوي خوفا من ضياعه، فاجتهدوا اجتهادا عظيماً في حفظه وضبطه ونقله وتدوينه وكان من الطبيعي أن يسبق تدوين الحديث علم أصول الحديث؛ ذلك لأن الحديث هو المادة المقصودة بالجمع والدراسة ، وأصول الحديث هي القواعد والمنهاج الذي اتبع في قبول الحديث أو رده، ومعرفة صحيحه من ضعيفه.

ومن أقوال الرسول ﷺ :"لا يرزق الله عبداً الشكر فيحرمه الزيادة ، لأن الله عزَّ وجل يقول : لئن شكرتم لأزيدنكم "

"من أصلح أمر آخرته أصلح الله أمر دنياه ، ومن أصلح ما بينه وبين الله ، أصلح الله ما بينه وبين الناس "

"إذا أحب أحدكم أن يعلم قدر نعمة الله عليه ، فلينظر إلى من هو تحته ولا ينظر إلى من هو فوقه "

" أفضلكم إيماناً أحسنكم أخلاقاً "

" خصلتان لا يجتمعان في مؤمن :البخل وسوء الخلق "